

## انتقادات ابن سينا لمدرسة بغداد المنطقية

## Ibn Sina's criticism of the Baghdad logical school

د. محمد روي\*

كلية أصول الدين، تطوان (المغرب)

Moharoui2011@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/26

تاريخ القبول: 2025/04/13

تاريخ الارسال: 2025/03/04

## ملخص:

يحاول هذا البحث تبين العلاقة بين المدارس الكبرى في الفكر المنطقي العربي؛ مدرسة بغداد المنطقية ومدرسة خراسان المنطقية التي أتت بعدها، ومن المعلوم أن من أبرز رؤساء الأولى الفارابي ومتى بن يونس، والثانية الشيخ الرئيس ابن سينا. ولم تكن المدرسة الثانية على وفاق مع الأولى، وذلك واضح من هجوم الشيخ الرئيس على رجالها وتسفيه آرائهم المنطقية، باستثناء الفارابي. ومن هنا؛ فهذه الورقة تحاول البحث عن أسباب هذه الانتقادات، والاختلافات البارزة بينهم، وأيضا الذي حدا بابن سينا تمييز المعلم الثاني عن رؤساء مدرسة بغداد. وللتوصل إلى ذلك؛ تم تخصيص محورين: يهتم الأول بإيضاح ماهية مدرسة بغداد المنطقية، والثاني بالكشف عن الانتقادات التي وجهها إليها ابن سينا. على أن أبرز نتيجة تم التوصل إليها هي: أن أهم سبب أدى بأبي علي إلى انتقاد مدرسة بغداد المنطقية هو تمسكها بالنص الأرسطي دون إضافة، وهو ما لا يقبله؛ إذ غاية مشروعه المنطقي إبداع منطق خاص به وبمدرسته. كما يعود ثناؤه على الفارابي إلى اجتهاده في تعامله مع أروغانون أرسطو.

الكلمات المفتاحية: النقد، الأرسطية، السينوية، علم المنطق، مدرسة بغداد المنطقية.

\* المؤلف المرسل

**Abstract:**

This research attempts to explain the relationship between the major schools in the Arab logic, the Baghdad logical school headed by Al-Farabi and Matthew bin Yunus and the Khorasan logical school headed by Ibn Sina, and they had many differences between them in logic, referred to by Ibn Sina in his books. The purpose of this research is to explain the reasons for the difference in these schools, as well as what led Ibn Sina to exclude Al-Farabi in his criticisms, has been divided into two parts, the first for the statement of the Baghdad logical school, and the second to reveal the criticisms directed by Ibn Sina to the Baghdad logical school. Among the most prominent results of this research: The most important reason that led Ibn Sina to criticize the Baghdad logical school is its adherence to the Aristotelian text without addition, which he does not accept, as the goal of his logical project is to create a logic of his own and his school. His praise for al-Farabi is also due to his diligence in his dealings with Aristotle's Aruganon.

**Keywords:** Criticism; Aristotelianism; Cinnaeanism; Logic; Baghdad School of Logic.

## مقدمة

لا شك أن من أبرز الروافد التي أتت منها العلوم الفلسفية إلى الحضارة الإسلامية في بداية تطورها؛ هي الترجمة؛ أي نقل كتب فلاسفة اليونان وغيرهم إلى اللغة العربية. والواقع أن هذه العملية انطلقت رسمياً في عهد الدولة العباسية، وتحديدًا زمن المأمون، في عاصمة دولته مدينة بغداد. معنى ذلك أن بغداد كانت تجمع طائفة من المترجمين الذين يتقنون الترجمة، وطالما أنهم يفهمون النص الفلسفي فبشكل ما هم أيضاً متفلسفة. وقد كان من أبرز النقلة فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي (ت.256هـ)، الذي يمكن اعتباره الفيلسوف المنطقي المؤسس لما يعرف بمدرسة بغداد المنطقية؛ بما خلفه من تراث فلسفي، وما تركه من تلاميذ بارزين من بعده كالمنطقي أحمد بن الطيب السرخسي (ت.286هـ) وأبو زيد البلخي (ت.322هـ).

وواضح أن الفترة التاريخية التي نتحرك فيها هي بداية ووسط القرن الثالث الهجري، لكن ما يهمنا هنا هو نهاية هذا القرن، الذي جاء فيه الجيل الثاني من تلاميذ الكندي، أعني تلاميذ تلامذته، أمثال الفارابي ومتى بن يونس، وتلاميذهم أيضاً مثل يحيى بن عدي وأبي سليمان المنطقي السجستاني، وكلهم في هذا الوقت كانوا في بغداد التي كانت مجمع المناطق والفلاسفة في ذلك التاريخ، ومقصد الطلاب والمهتمين بعلوم الأوائل من مختلفي الجنسيات والأقاليم.

إن الفضاء الفكري والفلسفي في بغداد بعد حركة الترجمة كان في أوجه، وذلك بعد أن كثرت تداول المؤلفات الفلسفية، ومؤلفات أرسطو المنطقية بالذات، ونهوض العلماء لدراستها وتدريسها، ومن هنا بدأت مدرسة بغداد المنطقية، التي جعلت من أروغانون المعلم الأول أساسها شرحاً وتعليقاً واختصاراً. وإذا كانت البنية الأساسية لكل مدرسة فكرية آتية أصالة من البنى التي سبقها، فبنية هذه المدرسة إنما كانت مؤسسة على ما تم ترجمته من كتب المنطقيات.

على أن اشتهار هذه المدرسة كان في بداية القرن الرابع الهجري حينما أصبح رجالها يخرجون مصنفاتهم المنطقية، وهي مصنفات تجعل أصلها الأورغانون الأرسطي، أحياناً تختصره وأحياناً أخرى تضيف إليه شروحات تنظم فيها المعاني الإسلامية، وكان الفارابي

صاحب هذه الميزة، فلم يكن يحافظ على المنهج الذي خطه أرسطو، وكان غيره من مناطق بغداد في شروهم يحافظون على المتن الأرسطي دون إضافة إليه.

#### أهمية البحث:

وتأتي أهمية هذا البحث من محاولة الكشف عما لم يلتفت إليه الباحثون، أعني أسباب الانتقادات التي وجهها ابن سينا لمدرسة بغداد في العلوم المنطقية خاصة. ولهذا فإن هدفه التركيز على الإشكال المنطقي لا الفلسفي التي درسها الدارسون من قبل.

#### إشكالية البحث:

لقد كان من الضروري المرور على هذه المعطيات التاريخية كي نتأدى إلى مقصودنا المتمثل في البحث عن أسباب الانتقادات التي وجهها ابن سينا لهذه المدرسة، وعلى هذا الأساس، فإن هذا البحث يهيم عليه إشكال منهجي وهو السؤال عن ماهية هذه المدرسة المنطقية؟ وكذا عن أسباب انتقادات ابن سينا لما كتبه مناطقها؟

#### الدراسات السابقة:

وتجدر الإشارة إلى أن قضية هذا البحث أغلب ما كتب فيها كان باللغة الإنجليزية، فمثلا في الكتاب الجماعي "الفلسفة في العالم الإسلامي" نرى في الفصل السابع المعنون بـ"الأرسطيون البغداديون"<sup>1</sup> حديثا موسعا عن رجال هذه المدرسة. وفي دراسة أخرى معنونة بـ"مدرسة بغداد المنطقية"<sup>2</sup>، تغيا فيها صاحبها بيان المؤثرات التي أسهمت في نشوء هذه المدرسة. ولعل أبرز دراسة قريبة لموضوعنا هي الدراسة المعنونة بـ"الصراع الفلسفي بين مدرسة بغداد ومدرسة خراسان (مدرسة ابن سينا) في القرن العاشر: نحو فهم جديد لتطور الفلسفة الإسلامية"<sup>3</sup>، غير أن هذه الدراسة اهتمت كما يظهر من عنوانها بما هو فلسفي أكثر مما هو المنطق، وأيضا بالاختلافات الفكرية، وإن كانت تتقاطع مع هذا البحث من

<sup>1</sup> Ulrich Rudolph, Rotraud Hansberger, Peter Adamson, Philosophy in the Islamic World, pp. 421.

<sup>2</sup> Layth Atheer Yousef, Baghdad Logical Schools, pp. 117.

<sup>3</sup> Tarek Ladjal, The Philosophical Conflict between the School of Baghdad and the School of Khorasan in the Tenth Century: Towards a New Understanding of the Development of Islamic Philosophy.

فرضية الاختلاف الموجود بين المدرستين. هذا فضلا عن كتاب نيقولا ريتشر "تطور المنطق العربي" تحت عنوان "مدرسة بغداد"<sup>4</sup>، الذي أشار إلى بنية هذه المدرسة وأهم رجالها وكتيمهم.

#### منهج البحث:

ونشير أيضا إلى أنه يلزم من البحث في هذا الموضوع الإلتجاء إلى مناهج قمينة بالكشف عن انتقادات ابن سينا لمدرسة بغداد المنطقية، ولا منهج أفيد هنا من المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وأيضا المنهج المقارن في بعض المناسبات.

#### خطة البحث:

ومن أجل الإجابة عن أسئلة الإشكال أعلاه؛ بالوسع تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومحورين وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: مدرسة بغداد المنطقية: شهرتها ومناطقها

المحور الثاني: انتقادات ابن سينا لمدرسة بغداد المنطقية

<sup>4</sup> نيقولا ريتشر، تطور المنطق العربي، 153/1.

## المحور الأول: مدرسة بغداد المنطقية: شهرتها ومناطقها

### 1. المدرسة الفلسفية/المنطقية: الدلالة والمفهوم

من المهم ونحن نرجع على مدرسة بغداد المنطقية تقديم تعريفاً للمدرسة الفلسفية بشكل عام، حتى يتيسر لنا ربط المفهوم المستخلص بالمدرسة المنطقية البغدادية، فنقول: ترجع دلالات المدرسة الفلسفية إلى معنيين: ضيق وواسع: فالمدرسة بالمعنى الضيق جماعة من الفلاسفة لهم مذهب واحد، ونظام واحد، ومكان واحد للاجتماع، ورئيس أو عدة رؤساء يتعاقبون على التعليم، والمدرسة بالمعنى الواسع جماعة من العلماء أو الفلاسفة ينتسبون إلى مذهب واحد، أو يدافعون عن مبدأ أساسي واحد<sup>5</sup>. فيتضح أن المدرسة الفلسفية عبارة عن مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين ينتمون لمذهب فلسفي ما يتقيدون به، ولهم تلاميذ يحرصون على استمرار تعاليمها، كذلك هي مدرسة بغداد.

### 2. شهرة مدرسة بغداد المنطقية

وليست تخفى شهرة مدرسة بغداد المنطقية في تاريخ الفكر الفلسفي العربي القديم، ذلك أنها كانت محور الدراسات المنطقية والفلسفية، وفيها اجتمع المناطقة المشهورون في ذلك الزمن، وانقطع التلاميذ من شتى بقاع العالم الإسلامي إليها لتعلم علوم الأوائل. وتوحي أعمال أبي حيان التوحيدي تلميذ أبي سليمان السجستاني المنطقي مثل 'الإمتاع والمؤانسة' و'المقابسات' بوجود تلاميذ من جنسيات مختلفة، فهذه الأحاديث التي ضمّتها التوحيدي إنما كانت تدور في مجالس فلاسفة ومناطقة بغداد مختلفي الأجناس والديانات فضلاً عن تلاميذ يستمعون لهم، إضافة إلى مجالس أبي نصر الفارابي الذي كان يقيم مجالس يشرح فيها منطق أرسطو، ويجيب أيضاً عن أسئلة طلابه، وتدل رسالة الفارابي 'مسائل متفرقة'<sup>6</sup> التي أجاب فيها عن أسئلة أكثرها تنضوي في علم المنطق؛ على أنه كان يعقد اجتماعات ومجالس يناقش فيها مع حكماء وفلاسفة بغداد أو مع تلاميذه مسائل المنطق والفلسفة.

<sup>5</sup> ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، 2/358-359. و: مراد وهبه، المعجم الفلسفي، ص 584.

<sup>6</sup> أبو نصر الفارابي، الرسائل الفلسفية الصغرى (رسالة مسائل متفرقة)، ص 91.

## 3. أبرز مناطقها

لقد تشكّلت مدرسة بغداد المنطقية إبان ازدهار ترجمة الكتب الفلسفية، بفضل أساطينها البارزين الذين كانوا مع اتقانهم للعلوم الفلسفية والمنطقية نقلة معتمدين من قبل الجهات المسؤولة في الدولة العباسية من جهة، ومدرسين لهذه العلوم في الوسط الإسلامي من جهة أخرى، ويعتبر الفارابي (ت.339هـ) أبرز منطقة هذه المدرسة، بل من أكبر فلاسفة الإسلام، ولم يكن من الفلاسفة العرب كما يقول ابن خلكان "من بلغ رتبته في فنونه، فحتى أبو علي ابن سينا بكتبه تخرّج وبكلامه انتفع في تصانيفه"<sup>7</sup>. من هنا أضحي المعلم الثاني كما يقول الغزالي "أقوم من نقل فلسفته (أي فلسفة أرسطو) هو وابن سينا"<sup>8</sup>.

ولا يضاها الفارابي شهرة ورياسة لهذه المدرسة سوى منطقي آخر هو متى بن يونس، المنطقي المسيحي، وكان بارزا في علم المنطق، وعرف عنه تخصصه فيه، وقدرته الفائقة في شرح غوامضه، وقد ذاعت مناظرته لأبي سعيد السيرافي النحوي (ت.368هـ)، فهو أيضا من أبرز مؤسسي مدرسة بغداد المنطقية، وشهرتهما وصلت إلى الأندلس كما يظهر حينما ذكرهما معا صاعد الأندلسي في طبقاته عندما قال: "وكان أبو نصر الفارابي معاصراً لأبي بشر متى بن يونس في علم المنطق، وعلى كتبه المنطقية تعويل العلماء ببغداد وغيرها من أمصار المسلمين بالمشرق لقرب مأخذها وكثرة شرحها"<sup>9</sup>.

وانتشرت بفضل تلاميذهما اللذين نشروا أصولها وأعمالها المنطقية، ومن أبرزهم: يحيى بن عدي النصراني نزيل بغداد، وهو -كما يقول ابن النديم وغيره- من العلماء الراسخين في المنطق، ومن المترجمين البارزين، تتلمذ على كل من أبي بشر متى بن يونس وأبي نصر الفارابي وعلى جماعة في وقته، ويعتبر أبو سليمان السجستاني المنطقي من تلاميذه، وقد توفي يحيى بن عدي سنة 364هـ، وله من الكتب والتفاسير والنقول: كتاب تفسير كتاب طُوبيقا لأرسطاطاليس، ومقالة في أهمية صناعة المنطق وماهيتها وأوليتها، وكتاب في تبين الفضل بين صناعاتي المنطق الفلسفي والنحو العربي، وكتاب في فضل صناعة المنطق، وعدة مسائل في كتاب إيساغوجي، ومقالة في أن المقولات عشرة لا أقل ولا أكثر، ومقالة في أن

<sup>7</sup> شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 153/5.

<sup>8</sup> أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص 45.

<sup>9</sup> أبو القاسم صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 74.

العرض ليس هو جنسا للتسع المقولات العرضية، وتعاليق عدة عنه عن أبي بشر متى في أمور جرت بينهما في المنطق، ومقالة في نهج السبيل إلى تحليل القياسات<sup>10</sup>.

وأبي حيان التوحيدي إلى أنه تتلمذ على متى بن يونس واجتمع بيحيى بن عدي ببغداد وأخذ عنه، وكان يقرأ عليه كتب يونان، وتفسير دقائق كتبهم بغاية البيان، ومن تلامذته أبو علي عيسى بن زرعة، وتوفي بعد سنة 391هـ، ومن كتبه المنطقية والفلسفية: كلام في المنطق، ومسائل عدة سئل عنها وجواباته لها، وتعاليق حكمية وملح ونوادر، وشرح كتاب أرسطوطاليس<sup>11</sup>.

إن هذه المدرسة المنطقية كانت تعتمد على المجالس والاجتماعات العلمية؛ إذ هي أساسا "تمثلت في أشخاص، لا في معاهد تعليم، أشخاص كانوا يتلقون العلم لاحق عن سابق، ويعترفون بالرئاسة لأبرعهم علما، وينصرفون إلى النقل والتفسير والتأليف"<sup>12</sup>، مثلما كان من قبلهم فلاسفة اليونان يعقدون اجتماعات يتداولون فيها الحديث عن الفلسفة والأدب، كما يشير إلى ذلك حنين بن إسحاق (ت.260هـ) في كتابه 'آداب الفلاسفة' الذي خصص فصلا عن "اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الأعياد، وتفاوض الحكمة بينهم"<sup>13</sup>، فمن غير المستبعد أن تكون مجالس هذه المدرسة هي مجارة لما كان عليه حكماء اليونان في أدبياتهم التربوية، إضافة إلى كونهم يجعلون متن أرسطو أصلا يرجعون إليه في دراساتهم بل وفي مؤلفاتهم أيضا، وهي ملاحظة سوف تكون لها أهمية المحور الموالي.

<sup>10</sup> ينظر: أبو الفرج ابن النديم، الفهرست، 203-202/2، و: جمال الدين القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 270-272.

<sup>11</sup> ينظر: أبو الفرج ابن النديم، الفهرست، 203-202/2، و: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 171.

<sup>12</sup> ألبير نصيري نادر، من تقديمه ل: الفارابي، أبو نصر. كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، ص 49.

<sup>13</sup> حنين ابن إسحاق، آداب الفلاسفة، ص 48.

## المحور الثاني: انتقادات ابن سينا لمدرسة بغداد المنطقية

إن ابن سينا عاش في القرن الخامس الهجري ولكن شبابه قضاه في القرن الرابع الهجري، فهو مولود سنة 370؛ أي أنه قد كان في زمن منطقة بغداد، كالسجستاني المنطقي وتلميذه أبو علي عيسى بن زرعة (ت.399هـ). وعلى الرغم من أن الشيخ الرئيس كما يذكر عنه أيضا شمس الدين الشهرزوري "لم يبالغ في علم الرياضيات؛ لأن من ذاق طعم حلوة المعقولات يصون تصرف فكره في الرياضيات، إلا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه"<sup>14</sup>، وإنما فضّل علم المنطق لكونه "آلة قانونية تعصم مراعاتها الضلال في الفكر"<sup>15</sup>، فهو من هذا الجانب على وفاق مع مدرسة بغداد المنطقية في النظر إلى صناعة المنطق. لكن، ما سبب انتقاده لها؟ وما الاختلافات التي بينهم؟

### 1. هجوم ابن سينا على منطقة بغداد

لقد عارض ابن سينا مدرسة بغداد المنطقية ووجه لها انتقادات عديدة في كتبه ورسائله، ففي رسالته 'المباحثات' حين حديثه عن النفس والعقل، وصف منطقة بغداد بالتبّد والبله، يقول: "والذي ذكره من اختلاف الناس في أمر النفس والعقل، وتبلدهم فيه، لا سيما البله النصارى من أهل مدينة السلام"<sup>16</sup>، ومدينة السلام هي بغداد، ومعلوم أن أغلب منطقة بغداد كانوا نصارى كمتى بن يونس ويحيى بن عدي وغيرهما، ويصفهم كذلك بالجهل والتقصير: "وأنا بعد فراغي من شيء أعمله، أشتغل بإعادته، وإن كان ظل الإعادة ثقيلًا، ولكن ذاك قد كان يشتمل على تلخيص ضعف البغدادية وتقصيرهم وجهلهم"<sup>17</sup>.

ولا يكتفي ابن سينا بذلك، بل يحاول نسف آراء مشائي مدرسة بغداد والاتجاه إلى تكوين منطق مشرقي فارسي، مبين للمنطق الغربي البغدادي<sup>18</sup>، يقول في كتابه 'الشفاء': "ولي كتاب غير هذين الكتابين، أوردت فيه الفلسفة على ما هي في الطبع، وعلى ما يوجبه الرأي الصريح الذي لا يراعي فيه جانب الشركاء في الصناعة، ولا يُتقى فيه من شقّ عصاهم

<sup>14</sup> شمس الدين الشهرزوري، تواريخ الحكماء والفلاسفة، 284-283/2.

<sup>15</sup> أبو علي ابن سينا، الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي، 117/1.

<sup>16</sup> أبو علي ابن سينا، رسالة المباحثات، ضمن: بدوي، عبد الرحمن. أرسطو عند العرب، ص 120.

<sup>17</sup> أبو علي ابن سينا، رسالة المباحثات، ص 121-122.

<sup>18</sup> المشركيين هم أهل خراسان مسقط رأس ابن سينا، وأما المغربيين فهم أهل العراق. انظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث،

ما يُتَّقَى في غيره، وهو كتابي في 'الفلسفة المشرقية'، وأما هذا الكتاب (الشفاء) فأكثر بسطا، وأشد مع الشركاء من المشائين مساعدة، ومن أراد الحق الذي لا مَجْمَعَةٌ فيه، فعليه بطلب ذلك الكتاب، ومن أراد الحق على طريق فيه ترضٍ ما إلى الشركاء وبسطٍ كثير، وتلويح بما لو فُطِن له استُغنى عن الكتاب الآخر، فعليه بهذا الكتاب"<sup>19</sup>.

ومن الواضح أن هؤلاء الشركاء الذين ذكرهم، يدخل ضمنهم مناطق بغداد، ومع أن ابن سينا لا يتفق معهم في توجههم المنطقي المشائي كما يقول، معللا ذلك بأنه منطوق ليس متماشي مع الطبع والرأي الصريح؛ فإنه خصص كتابه 'الشفاء' و'منطق المشرقيين' وغيره لبسط منطق أرسطو كما هو متداول في مدرسة بغداد، أي كما تُرجم، وقد أرجع سبب ذلك إلى تعاطفه مع أصحاب المنطق الغربي أي المشائي الأرسطي، ومن ثمة خير القارئ بين المنطق الحق الذي لا مجمعة فيه وبين الحق الذي درج عليه مناطق بغداد، في أي منها أراد قرأ.

والحق أن كتابه 'منطق المشرقيين' لا يختلف عن منطق الشفاء، إذ هو كذلك مبني على أصول المنطق المشائي مع زيادات تفصيلية في بعض النواحي، بل إنه في مقدمة هذا الكتاب يصرح بمشائيته عندما قال: "ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء إلى المشائين من اليونانيين، كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور، فأنحزنا إليهم وتعصبنا للمشائين؛ إذ كانوا أولى فرقتهم بالتعصب لهم"<sup>20</sup>، ثم قال موضحا ما سيضيفه مما أغفله مناطق المشائين: "وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه، وأغضينا عما تخبطوا فيه، وجعلنا له وجها ومخرجا، ونحن بدخلته شاعرون وعلى ظله واقفون، فإن جهرنا بمخالفتهم، ففي الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه، وأما الكثير، فقد غطيناه بأغطية التغافل"<sup>21</sup>.

<sup>19</sup> أبو علي ابن سينا. الشفاء(المدخل)، 10/1.

<sup>20</sup> أبو علي ابن سينا، منطق المشرقيين، ص 24.

<sup>21</sup> أبو علي ابن سينا، منطق المشرقيين، ص 24-25.

## 2. منشأ الخلاف والاختلاف

فالخلاف إذن بين ابن سينا وخصومه من مشائبي بغداد يكمن في اعتماد هؤلاء نصوص أرسطو وشراحه، وهذا ما يرفضه الشيخ الرئيس اتباعه، فطريقته كما يقول خالد الرومب "لم تكن طريقة شارح أو مفسر أو موضح، وإنما طريقة عبقرية شجاع مستقل رافض لأن يكون تبعا لأحد، فقد رفض أن تمارس الفلسفة من خلال الشرح النصي المدقق لأثار أرسطو، بل أكد على أهمية التحقيق، أي التقييم النقدي للآراء المتوارثة"<sup>22</sup>.

## 3. استثناء الفارابي من هجومه

ومن الغريب حقا أنه لم يسلم من هجوم ابن سينا على مدرسة بغداد إلا الفارابي، الذي يقول فيه بعد توجيهه لانتقاداته المذكورة آنفا: "وأما أبو نصر فيجب أن يعظم فيه الاعتقاد، ولا يجرى مع القوم في ميدان، فيكاد أن يكون أفضل من سلف من السلف"<sup>23</sup>، فكأن قوله هذا يشي بأنه يتحدث عن المعلم الثاني حديث من التقى به وجلس إليه في مجالسه، ولكن واقع التاريخ يستبعد ذلك، فقد كان كما يقول شمس الدين الشهرزوري "بين وفاته وولادة أبي علي ثلاثون سنة"<sup>24</sup>، الشيء الذي يوحي بأن قوله ذاك إنما يرجع إلى اطلاعه على تصانيفه الفلسفية، وثقته بها وبصاحبها.

<sup>22</sup> خالد الرومب، تطور المنطق العربي (1200-1800م)، ص 33.

<sup>23</sup> أبو علي ابن سينا، رسالة المباحثات، ضمن: بدوي، عبد الرحمن. أرسطو عند العرب، ص 122.

<sup>24</sup> شمس الدين الشهرزوري، تواريخ الحكماء والفلاسفة، 2/146.

على أن فكرة اطلاع ابن سينا على كتب الفارابي لا تستقر بحالها حتى تتجاوز الاطلاع إلى الدراسة والفهم، هذا ما يؤكد تلميذه أبو عبيد الجوزجاني<sup>25</sup> في روايته المشهورة<sup>26</sup>، والتي كان للفارابي أثر مهم في فهم ابن سينا كتاب 'ما بعد الطبيعة' بعد أن كان له حافظاً دون الإحاطة بمقصوده حتى وقع على شرح أبي نصر لأغراض هذا الكتاب، وكما يقول عبد الرحمن بدوي في تعليقه على هذه الرواية بأن "ما قصة انتفاعه بكتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة"، وكيف فتح مغاليق فلسفة أرسطو في الإلهيات إلا رمز على حال ابن سينا كله في انتفاعه بمؤلفات أرسطو عن طريق الفارابي"<sup>27</sup>. فلا جرم أن تكون هذه الرواية دالة على كون الفارابي بعد زمنه يعتبر رائداً في تقريب المعنى المنطقي والفلسفي، بدليل شهادة ابن سينا الذي لا تخفى قيمته في تاريخ الفلسفة الإسلامية، وما تفضيله للفارابي إلا لكونه مثله شجاع وناقد ولا يتبع منهج أرسطو حذو النعل بالنعل، وهذا من بين أهم أسباب هجوهه على مناطق بغداد الآخرين.

وعلى هذا فليس عجباً من خلال تتلمذه على كتابات المعلم الثاني أن يستثنيه من نقده السابق لمدرسة المغربيين، ومن هنا يمكن أن نقول مع جعفر آل ياسين في نتيجته التي انتهت إليها في دراسته لمنطق ابن سينا بأنه "ينبغي القول، دون مواربة، إن ابن سينا نفسه هو ثمرة الفكر الفلسفي للفارابي؛ يصدر عنه، وينتهي إليه، مع سعة في الفهم، وقوة في الاستيعاب والاجتهاد"<sup>28</sup>.

<sup>25</sup> كان تلميذاً أبي علي، وهو الذي أعانه على جمع كتاب الشفاء، وفسّر مشكلاته، وفسّر مشكلات القانون، وتوفي بهمدان عام 438هـ. ينظر: شمس الدين الشهرزوري، تواريخ الحكماء والفلاسفة، 2/180، والحاشية: 1.

<sup>26</sup> تُبين هذه الرواية أنه درس وتعلم العلوم الحكيمية على كتب أبي نصر إذ يقول: "[...] ثم عدلت إلى الإلهي، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به، وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ويبدأ دلال مجلد ينادي عليه، فعرضه علي فرددته رد مترم معتقداً أن لا فائدة من هذا العلم، فقال لي اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه، واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة، ورجعت إلى بيتي وأسرت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب، وفرحت بذلك وتصددت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى". موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 438.

<sup>27</sup> عبد الرحمن بدوي، من تقديمه ل: ابن سينا، أبو علي. البرهان، ص 37.

<sup>28</sup> جعفر آل ياسين، المنطق السيني: عرض ودراسة للنظرية المنطقية عن ابن سينا، ص 26.

فيعتبر الشيخ الرئيس من هذه الجهة تلميذا غير مباشر للفارابي في الفلسفة والمنطق، قبل أن يستقل عنه وينهج لنفسه خط منطقي وفلسفي خالفه فيه كما خالف أيضا أرسطو حسبما يترامى من كتابات ابن رشد التي لطالما انتقده فيها<sup>29</sup>، وها هنا يبدو من المناسب القول بأن مدرسة ابن سينا لم تلق قبولا في الأندلس كما لقيته مدرسة بغداد المنطقية، فقد "وجه ابن سينا في القرن الحادي عشر [الميلادي الخامس الهجري] هجمات ضد مدرسة بغداد في دراساتها الفلسفية والطبية والمنطقية، وفي صحوة هذه الهجمات بدأت تشكل مدرستان للفكر؛ مدرسة 'شرقية' أخذت جانب ابن سينا، ومدرسة يمكن أن نطلق عليها اسم مدرسة 'غربية' تعاطفت مع بعض آراء ومواقف مدرسة بغداد ومتجمعة حول الفارابي، هذا فيما يتعلق بالدراسات المنطقية، ومن هذا المنطلق، يكون التقليد المنطقي الإسباني برمته اتجاه غربي"<sup>30</sup>.

<sup>29</sup> ينظر مثلا المواضع التي ينتقده: أبو الوليد ابن رشد، شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان، ص 155 و156 و179 و180 و266 و288 و289 و337 و339 و370.

<sup>30</sup> نيقولا ريشر، تطور المنطق العربي، 202/1.

## خاتمة:

وإجمالاً: يمكن أن نلخص كل ما سبق إلى ذكر الخلاصات والنتائج؛ وهي:

أولاً: إن علم المنطق أول ما عرفه العرب كان من خلال ترجمة كتب أرسطو في عاصمة الدولة العباسية بغداد، وفي هذه المدينة دُرست هذه المؤلفات، واشتهر فيها منطقة كبار كالكندي ومتى بن يونس والفارابي والسجستاني المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم، وهؤلاء من يشكلون أبرز رجال هذه المدرسة.

ثانياً: اتبع منطقة بغداد منهاجاً مميزاً في تعليم الفلسفة والمنطق، وهو التركيز على كتب المعلم الأول وعدم الخروج عليها، بل أيضاً اتباعه في آرائه عدا ما كان من الفارابي، فهي إذن مدرسة أرسطية.

ثالثاً: إن تمسك مدرسة بغداد بالأرسطية هو الذي حدا بالشيخ الرئيس ابن سينا إلى هجومه عليها وانتقاد أهم رجالها، ولم يسلم منهم سوى المعلم الثاني، لا لشيء سوى أنه استطاع الاجتهاد خارج المتن الأرسطي، أما غيره فلم يكونوا يفعلون ذلك.

رابعاً: توخى ابن سينا في بعض كتاباته المنطقية تأسيس منطق مختلف عن المنطق الأرسطي الذي كان منطقة بغداد يدرسونه، يطلق عليه 'المنطق المشرقي'، يبين ما استمسك به البغداديون، وفي هذه الكتب انتقدهم أشد الانتقاد.

تائحة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية:

- أبو الفرج ابن النديم، الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، د.ط، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1430هـ/2009م.
- أبو القاسم صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1441هـ/2019م.
- أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: صلاح الدين الهواري، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية، 1439هـ/2018م.
- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: هيثم خليفة الطعيبي، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية، 1440هـ/2019م.
- أبو علي ابن سينا، الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، ط3، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- أبو علي ابن سينا، الشفاء (المدخل)، تحقيق: الأب قنواتي ومحمود الخضيرى وفؤاد الأهواني، ط2، قم-إيران، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، 1433هـ/2012م.
- أبو علي ابن سينا، رسالة المباحثات، ضمن: بدوي، عبد الرحمن. أرسطو عند العرب، دراسات ونصوص غير منشورة، ط2، الكويت، وكالة المطبوعات، 1399هـ/1978م.
- أبو علي ابن سينا، منطق المشركيين، تحقيق: شكري النجار، ط1، القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع، 1441هـ/2019م.
- أبو نصر الفارابي، الرسائل الفلسفية الصغرى (رسالة مسائل متفرقة)، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، ط2، العراق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 1441هـ/2019م.
- ألبير نصيري نادر، من تقديمه ل: الفارابي، أبو نصر. كتاب الجمع بين رأبي الحكيمين، ط6، بيروت، دار المشرق، 1437هـ/2016م.
- جعفر آل ياسين، المنطق السينيوي: عرض ودراسة للنظرية المنطقية عن ابن سينا، ط1، بيروت، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1434هـ/2012م.
- جمال الدين القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/1982م.
- حنين ابن إسحاق، آداب الفلاسفة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ط1، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، 1406هـ/1985م.
- خالد الرومب، تطور المنطق العربي (1200-1800م)، ترجمة: أحمد شكري مجاهد، ط1، الكويت، نشر: مركز نهوض للدراسات والبحوث، 1443هـ/2022م.

- شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر، 1397هـ/1977م.
- شمس الدين الشهرزوري، تواريخ الحكماء والفلاسفة، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1434هـ/2013م.
- عبد الرحمن بدوي، من تقديمه ل: ابن سينا، أبو علي البرهان، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، د.ط، القاهرة، دار النهضة العربية، 1385هـ/1966م.
- عبد الرحمن بدوي، من تقديمه ل: ابن سينا، أبو علي البرهان، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، د.ط، القاهرة، دار النهضة العربية، 1385هـ/1966م.
- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، ط6، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1414هـ/1993م.
- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، د.ط، القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1427هـ/2007م.
- موفق الدين ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، د.ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
- نيقولا زيشر، تطور المنطق العربي، ترجمة: محمد مهران رشوان، ط2، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1427هـ/2006م.
- أبو الوليد ابن رشد، شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان، تحقيق: خميس حسن، ط1، القاهرة، دار آفاق للنشر والتوزيع، 1442هـ/2020م.

#### ثانياً: باللغة الإنجليزية

- Ulrich Rudolph, Rotraud Hansberger, Peter Adamson, Philosophy in the Islamic World, Publisher: Brill, Print Publication Date: 01 Jan 2017.
- Layth Atheer Yousef, Baghdad Logical Schools, Journal of the University of Babylon for Humanities, Vol.32 / No.1/ 2024.
- Tarek Ladjal, The Philosophical Conflict between the School of Baghdad and the School of Khorasan in the Tenth Century: Towards a New Understanding of the Development of Islamic Philosophy, Al-Masāq Journal of the Medieval Mediterranean Vol 30, 2018.